

«المزود».. موسيقى تونسية على إيقاع «الراب» و«الجاز»





تصاح أنغام آلة «المزود» الموسيقية التونسية التقليدية من ورشة في شمال العاصمة يديرها الخمسيني خالد بن خميس «الساعي» إلى تطويعها لتنسجم مع إيقاعات موسيقى «الراب»، و«الجاز».

المزود آلة نفخ تصنع من جلد الماعز، وتخاط بالكامل على شاكلة قربة مغلقة تحتوي على ثقبين من الأعلى لنفخ الهواء بالفم عبر قصبتين، وتخرج من أسفلها قصبتان أخريان بخمسة ثقوب، وقرنان يشكّلان المزمارة الذي تُعزف منه النغمات. ويصوغ «المزودي» (عازف الآلة) ما يريد من الألحان بأصابعه المتنقلة بين الثقوب، بينما يضغط بذراعيه على الكيس المملوء بالهواء، وينفخ بفمه في الآلة.

يقول خالد بن خميس، وهو حرفي أمضى ثلاثين عاماً في هذه الصناعة: «يجب أن تكون كل مكونات الآلة وأجزائها من «قرون البقر والجلد الطبيعي لكي تكون هناك روح وتخرج النغمة حنية وأصيلة».

ويشير إلى تشابه هذه الآلة إلى حد بعيد مع «المزود» (القربة) الاسكتلندي مع بعض الفوارق في الحجم وعدد المزامير، لكنه يشدد أن «المزود» كثيراً ما كان عليه. وظهرت هذه الآلة في تونس مطلع القرن العشرين، وترتبط بأغنيات عادة ما تثير جواً ورقصاً شعبياً.

يُعزف على المزود غالباً في حفلات أعراس داخل الأحياء الشعبية الفقيرة والمهمشة.

وظهر خلال السنوات الأخيرة جيل جديد من الموسيقيين الشباب الذين جاهدوا في تطويع النغمات الحادة للآلة لتظهر في شكل جديد وترافق إيقاعات عصرية مثل «الراب» و«الجاز» وتواكب تطور العصر الرقمي.

بدوره، يرى أستاذ الموسيقى بالجامعة التونسية والباحث الأكاديمي رشيد الشريف أن «الخطاب الموسيقي الأصيل يعزّز فكرة الانتماء إلى وطن أو عرق أو ثقافة».

ويضيف أن «تمازج مختلف الأجناس الموسيقية ومنها المزود وألحان الأنواع الموسيقية العالمية» يمثل «عاملاً مهماً في أن تصل إلى جمهور أوسع»، معتبراً أن المزود أدى عبر المضامين التي تطرق إليها «دوراً أساسياً» في «تشكيل ذاكرة موسيقية جماعية» للتونسيين.

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.